

— لنز المجلة —

حيث ان سنة المجلة الاولى قربت على الانتهاء فترجو حضرات المشتركين الكرام الذين لم يدفعوا قيمة الاشتراك للآن ان يتكرموا بدفعها لما توسمه في حضراتهم من تعضيد الاداب وخدمة الانسانية حتى تاثر على خطتنا ونهج المنهج الحسن ولهم منا وافر الشكر

— فضل الام على الابن —

(تابع ما قبله)

يا اندريه يا ولدي .. اذا لم تجد واسطة تحصل بها على ما يكفينا كلانا من العيش فاضطر انا للدخول الى المستشفى وانت تدخل ملجأ اليتام ولكن ابعادك عني يقصر في ايامي . اما اذا شئت يا ولدي واتبعت الطريق السوي ولم تقتل وقتك في اللعب في الازقة مع الاولاد امثالك يمكنك ان تباع بكل سهولة بضاعتك هذه والربح الذي ياتينا منها يكفينا . ثم عينت لي بعد ذلك ثمن كل قطعة من بضعتي وغسلت لي وجهي واصلحت ملابسي وجعلت شكلي مقبولاً بقدر الامكان وقبلتني وقالت سر في حماية الله . وبعد ان صلت صلاة وجيزة شيعتي بكلمات التشجيع فشعرت حينئذ بسرور عظيم ورغبة شديدة في العمل

ففي اول ساعة من خروجي من المنزل لم ابع شيئاً ولقيتني في طريقي اولاد من سني ألحوا علي كثيراً وطلبوا مني ان ألقى الصندوق في زاوية من زوايا الطريق واللعب معهم لعبة « البليه » ولكنني جزمتم رأبي ولم التفت لاقوالهم وقلت لهم ان والدني نصحتني ان لا العب وانا الآن تاجر والتجار مثلي لا يلعبون

ولم أتم هذه الكلمات حتى سمعتني سيدة مارة فحولت وجهها نحوي وقالت ماذا تباع ايها التاجر الصغير

« ابيع ابرة واثارة وبكرات خيط وكسبانات ومقصات وهي كل بضعتي ياسيديتي »

فبهت من سرعة اجابتي ووقفت تأملاني بضعة دقائق واستفتحني بفرنك
ولا نسل عن سروري وابتهاجي في مثل هذه الساعة لان هذه البيعة جراتني على
عرض بضاعتي للناس وكنت كلما اقدمها اشارية تعرض لي فيها ثمنًا بخسًا كنت
لا اعبس في وجهها واجاوبها بانسراح قائلاً يا سيدي زيدي ثمنها قليلاً لانه ان لم
يدفع مثلك ثمنًا مناسباً كيف يحصل مثلي على غذاءه . كنت اقول ذلك واحاول
الضحك والابتسام في وجه البشارية لان والدتي شددت علي كثيراً ان لا ابكي مهبا
بخسوا في ثمن بضاعتي فكانت نتيجة اتباعي نصائحها حرفياً انه لم يأت المساء علي
حتى كنت بعت كل ما في صندوقي وكان بعضهم اعطاني رغيفاً من هنا ومن هناك
فعدت الى المنزل جزلاً سعيداً . فلما طرقت الباب قابلتني والدتي ضاحكة باكة
في لحظة واحدة فسلمتها سبعة فرنكات فتناولتها مني وكان رجحانها منها فرنكين وكنت
في هذه الساعة سعيداً مسروراً وكنت اشعر ان الارض لا تحتملي لاني كدت اطير
من الفرح ومن شدة ابتهاجي قلت لوالدتي اذا شئت فلنشتري بضاعة الغد من الليلة
حتى اتمكن من الخروج بها مبكراً فايبيعها في اوائل النهار واعود اليك على عجل حتى
عند عودتي اكون بجوارك فاقوم بخدمتك واعتني بك وبطلبائك . فاستحسنتم
فكري وقضينا الليلة عند التجار فكنت انتقي البضاعة التي عليها الطلب واكثر منها
ووافقتني والدتي ان جعلت قيمة رأسمالي هذه المرة سبعة فرنكات بدل خمسة
وقالت لي انه عندنا خبز الغد في المنزل فاذا اجتهدت واكتسبت من السبعة
فرنكات ثلاثة ليلغ رأسمالنا عشرة فرنكات فنكون ضاعفنا رأس المال

فقلت لها نعم نعم يا والدتي سأبيع كل بضاعتي وسوف تنظرين
ومن هذه الساعة اعتبرت نفسي تاجراً بالمعنى الصحيح واخذت اتعلم من
اختباري القليل كيف اصرف بضاعتي فحملت دكاني الثقالي وربطتها في رقبتي
وتوكلت على الله وتجولت بها في الشوارع فلم يمض النهار حتى بعت كل ما احمل
وعدت مبتهجاً طروباً لوالدتي ومعى العشرة فرنكات التي كانت تنتظرها مني وعليها
خمس سنهات ايضاً فانشرح صدرها من هذه النتيجة وقالت بارك الله في همتك

يا ولدي لانك اظيرت همه الرجال وثبات الشيوخ فلم تضع دقيقة من وقتك هباء
مشوراً لذلك اني مكافأتك بالخسة سنيمات لتتبع بها وتشتري ما يحلو لك فقلت لها
نعم سأخذها وهي من حقي وسأذهب حالاً اشتري لك بهارتقالاً « لبلي بهزيقك »
عساه يخفف عنك وطأة الحمي الخبيثة لاني سمعت اليوم من احدي زبوناتي ان
البرتقال ملطّف لحالة الحمي . قلت لها ذلك ولم انتظر جوابها واسرعت نحو الباب لاتيهم
القول بالفعل وعدت حالاً بالبرتقال فاكتت منه واحدة وفي الصباح قالت لي انها
نامت ليلتها مستريحة . وفي الثمانية ايلم الاولى من عهدي بالتجارة كانت تجارني آخذة
كل يوم في النجاح وكنت كل يوم ازداد جرأة بهذه المهنة فقلت اني بدل ما عرض
بضاعتي على الناس كالمسؤول المستعطي رأيت ان امر بها فقط على انظارهم وانا
ساكت مؤدب وكنت اسمع بكل اعتناء كل ما يقولونه عن بضاعتي فتجنبت مشتري
كل ما لا يرضي اذواقهم . وفي يوم ما انتهيت مبكراً من السوق فقصدت دكاكين
التجار واخذت منهم بضاعة الغد فلما وجدوني مستقيماً في عملي ووجهي دائماً باشاً
امامهم تساهلوا معي كثيراً ووسعوا لي في الحساب فكننت اعاملهم في الاخذ والعطاء
معاملة الرجل المجتهد ومرت بعد ذلك الايام وكانت الظروف دائماً تخدمني والحظ
يتقدمني وكان نجحني آخذاً في الصعود . ولكن الايام يا صديقي لا تسلم احداً
اذ بينما انا احدث بجمال المستقبل فاجأتني عثرات لم تكن في الحساب وبدأت
حينئذ افهم الصعوبات التي تعترضني في العمل الذي اختارته لي امي وتحققت في هذا
الحين ان العادة لا تدوم وان دامت . لا تطول واول ما صادفني من التجارب
ان الامطار نزلت على بضاعتي بشدة وانا في وسط الشارع فلم اخذ مكاناً التجي
اليه وكنت كلما اطرق باب منزل يطردني الخدم فاسودت الدنيا في عيني وتضايقت
من هذه المهنة خصوصاً ان المطر اتلف كل ما احمل والرطوبة اضررت به فلم يعد
يصلح للبيع ومن يشتري بضاعة مبلولة والناس لا يعجبهم العجب فقضيت يومي حزيناً
كثيراً ولما عدت للتجار لاستمد معونتهم عبسوا في وجهي وطلبوا مني ما علي لهم
وهددوني بقطع معاملتهم معي وبعضهم هددني بالضرب فعدت الى منزلي حزيناً

كثيراً وقضيت ليلتي ودموعي لا تنقطع وقلت في نفسي اذا استمر الحال على ذلك النوال فسيأول الامر الى ان والدتي تضطر لدخول المستشفى لان السعال كان لم يزل ملازمها وكانت الحمى اشتدت عليها وفي يوم ما وانا افكر في هذه المصائب لمحت على بعد جماعة من الاولاد في زارية من زوايا الطريق العمومي يلعبون لعبة «البلياء» وكانوا يلعبونها بقيمة كبرى وكان بينهم شاباً نشيطاً كان الربح دائماً من نصيبه اذ لم يمض عليه نصف ساعة حتى كسب خمسين ستياً فابتعد في ناحية وعدها وقال خمسين ستياً في نصف ساعة بالسعادة ثم انصرف . فحدثني نفسي في هذه الساعة ان اخاطر برأسمالي والعب وكنت ممتلاً يقيناً اني لا اخسر فقلت على سبيل التجربة اخاطر ببعض صلاذي (١) حتى اذا رجعت شيئاً يعوض على سوءه بخفي الذي لازمني في الثمانية ايام الاخيرة

ورغم ان نصائح والدتي لي وبدون ادنى تبصر تقدمت الى اللعب وخاطرت به بتدناً بثمانية صلاديات فربحت ضعفها في الحال فلما رأيت ذلك ضاعفت القيمة من الجيب الثاني فخسرتها وخسرت الربح فاضطرت ان استمر في اللعب بأمل ان اسدد الخسارة وبقيت اللعب واخسر حتى افرغت ما في جيوبي واصبحت مديوناً بعشرة صلاذي لاحد اللاعبين فرضت عليه سكيناً من بضاعتي فقبلها وعدت الى الرصيف الثاني خالي الوطاب ابحت عن صندوق البضاعة الذي كنت تركته في احدي زاوياه فلم اجده فسألت عنه كل الموجودين على الرصيف فقالوا انهم لا يعلمون من امره شيئاً فتحقت انه سرق بينما كنت منهمكاً في اللعب فداخطني الشك في الخاضرين وقلت في نفسي لا بد ان اخذهم سرقة فلما اعياني الجزع صرخت فيهم جميعاً مندعياً انهم هم السارقون فانكروا دعواي وقاموا علي كلهم ومعهم مناظري في اللعب الذي عرضت عليه السكين بدل العشرة صلاذي ولم افر له بوعدني قام بيني وبينه مشاجرة عنيفة فقال اني لضع محتمل فسمع صاحب الحانة صراخنا فالتانا كلانا خارج الباب . (البقية تأتي)